المفارقة السردية في قصة (امرأة مسكينة) من رواية سارق الكحل لـ يحيى حقي

د٠ سلطان سعيد مريع أبو دبيل (*)

المقدمة :

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه الطيبين، أما بعد :

فقد وقع اختياري على قصة "امرأة مسكينة" للكاتب الكبير يحيى حقي، وتناولتها من باب المفارقة، وبعد التنقيب في هذا المصطلح البلاغي، الذي يعمل على استثارة وتحفيز ذهن القارئ، ليتجاوز القارئ المعنى الظاهر ويبحث عن المعنى البعيد على اعتبار أن المفارقة بحث بلاغي يعتمد على التورية، يرفض المعنى الحرفي للجملة ويبحث عن المعني الخفي، أو لنقل: المجازي، وهذه المفارقة لها ظواهر منها: المراوغة والخديعة، وأحيانا التظاهر بالبراءة، وأحيانا التظاهر بالجهل، على اعتبار أن المفارقة لابد لها من ضحية، فأحيانا يكون شخيصة من شخصيات الرواية، وأحياناً يكون القارئ نفسه هو الضحية، لحين بحثه عن المعنى الذي قصده المبدع.

ولا ننسى دور الكاتب الذي يلقي نصه للمتلقي، فإما أن تكون جسوره قوية تجعل المتلقي يعبر بالنص إلى المعنى الذي أراده الكاتب، وإما أن تكون جسوره

(*) أستاذ مساعد بكلية الإنسانيات والعلوم – قسم الدراسات العامة – جامعة الأمير سلطان الأهلية.

ضعيفة تجعل المتلقي متخبطاً يحاول البحث عن طوق نجاة ليفهم ما أراده المرسل.

أما أسباب اختياري للبحث فأجملها فيما يلى:

- أن المفارقة من أهم تقنيات الرواية، ولا تقل أهمية عن الأجناس الأدبية الأخرى.
- أن الكاتب الكبير يحيى حقي يستحق الوقوف على مؤلفاته، ولغته وخياله الذي يستعمله في قصة امرأة مسكينة.
- أن المفارقة باعتبارها مصطلحًا نقديًّا أخذ ينتشر ويتوسع في العصر الحديث، في حين لم يكن على هذا الشكل في العصور الأدبية السابقة.
- أن اكتشاف المفارقات التي سأتحدث عنها في بحثي، ستجعل القارئ يكتشف أهمية هذا المصطلح.

**

تمهيد:

- ترجمة يحيى حقي:

يحيى بن محمد بن إبراهيم حقي(١٣٢٢- ١٤١٣هـ) (١٩٠٥- ١٩٩٢م): أديب قاص مصري من أم تركية الأب ألبانية الأم. ولد بالقاهرة وتعلم بها وتخرج في كلية الحقوق بجامعتها، وقرأ أمهات كتب الأدب على الأستاذ محمود شاكر فقوم لسانه وصحح أسلوبه وعباراته. عمل في المحاماة مدة ثم عين بالقنصلية المصرية في جدة، ثم في إستانبول فروما ونقل إلى ديوان وزارة الخارجية مع عدة وزراء، ثم عين سكرتيراً لسفارة بلاده في باريس ثم وزيراً مفوضاً في ليبيا، ثم مستشاراً فنيًّا لدار الكتب المصرية إلى أن استقال فكان رئيساً لتحرير مجلة (المجلة)، واختير عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، ومنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب وجائزة الملك فيصل في الأدب العربي. وله توقيعات مستعارة منها: أبو شنب، شاكر فضل الله، عابر سبيل، قصير.[١]

من مؤلفاته (قنديل أم هاشم، صح النوم، خليها على الله، سيرة ذاتية، سارق الكحل، البوسطجي، ناس في الظل، مدرسة المسرح، تراب الميري، هموم ثقافية، الطائر الأزرق، البلطة، لاعب الشطرنج، الأب الضليل، تعال معي إلى الكونسير، دماء وطين، أم العواجز، حقيبة في يد مسافر، عنتر وجولييت، الفراش الشاعر، من فيض كريم، كناسة الدكان، خطرات في النقد، فجر القصة المصرية، فكرة فابتسامة، عطر الأحباب، يا ليل يا عين، أنشودة البساطة.

- مشكلة الدراسة:

كيف لنا أن نبحث الصور الفنية البلاغية، مع المواقف الواقعية، وما هو تأثيرها على الأديب والروائي، وكيف لنفسه أن تعبر عن الواقع وهو يعيش مفارقة منذ بداية قصة امرأة مسكينة.

---

(١) إتمام الأعلام، (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي) د. نزار أباظة، محمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م ، ص ٣١٥-٣١٦.

هذا ما جعل الدراسة تحاول فهم كل مفارقة على حدة وأن تربط بينها، وهذا لم يكن بالسهولة بمكان، حيث يعيش حقي مع امرأة مسكينة تمر بظروف استثنائية على حد تعبيره.

- **الدراسات السابقة:**
- جمع فؤاد دوارة، (أعمال يحيى حقي).
- وللدكتور نعيم عطية (يحيى حقي وعالمية القصة).
- ولمجموعة من الأساتذة (سبعون شمعة في حياة يحيى حقي).
- وللدكتور مصطفى حسين (يحيى حقي مبدعاً وناقداً).
- ولصلاح معاطي (وصية صاحب القنديل).
- ولحميد الإدريسي (دور يحيى حقي في الفن القصصي) رسالة ماجستير. [1]

منهج البحث:

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث، وذلك من خلال الوقوف على قصة امرأة مسكينة، وصورها البيانية في رواية سارق الكحل ليحيى حقي، باتباع قواعد البحث العلمي، المتمثلة في الآتي:

١- تخريج الآيات القرآنية، وكتابتها بالرسم العثماني، وعزوها في الحاشية إلى السور الواردة فيها.

٢- التوثيق للأقوال والنصوص في الحاشية، وذلك بعزوها إلى مصادرها، ويكون العزو بذكر اسم الكتاب في حال وجودها في أول ورود للمصدر في البحث، ثم يُكتفى باسم الكتاب فقط.

٣- في حالة النقل من الكتاب بالنص أكتب اسم الكتاب فقط، وإذا نقلت بالمعنى أصدِّر ذلك بكلمة "انظر".

---

(١) أعلام الأدب العربي المعاصر، ٤٩٧/١ -٥٠٠ .

٤- عملت فهرساً للمصادر مع وصف كل مصدر، بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والمحقق، والجهة الطابعة، ومكانها وتاريخها، وترتيب المصادر والمراجع وفق الترتيب الأبجدي.

٥- مراعاة سلامة البحث من الناحية اللغوية والمطبعية.

محتوى الدراسة

أولاً- مفهوم المفارقة:

لُغَةً:

تعرف المفارقة في المعاجم اللغوية على أنها: اسم مفعول من (فارق) وجذرها الثلاثي (فرَقَ) ومصدرها (فرْق)، والفرق في اللغة بخلاف الجمع، فهو إذاً تفريقٌ ما بين شيئين، ومنه الطريق، أي متشعبة أي يتشعب منه طرق آخر.ويقال: فارق الشيء مفارقة، وفراقاً، أي باينه، وفارق فلان امرأته مفارقة وفِراقاً: باينها وافترق عنها.(١)

والجذر (فرق) (الفاء والراء والقاف، أصيلٌ صحيح يدلُّ على تمييز وتزييل بين شيئين من ذلك الفرق: فرق الشعر. يقال: فرقتُه فَرْقاً. والفِرْق: القطيع من الغنم. والفِرْق: الفِلْق من الشَّيء إذا انفَلَقَ،(٢) قال تعالى: (فانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)(٣).

اصطلاحاً:

لعلنا حين نطالع مصطلح المفارقة نجده مصطلحاً ضبابيًّا شابه الكثير من الغموض، وكان من الصعوبة بمكان العثور لهذا المصطلح الغربي على تعريف

---

(١) ينظر: لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ط١ ١٩٩٧: مادة فرق، ١٢٠/٥.

(٢) مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩، ج٤، ٤٩٣.

(٣) الشعراء /٦٣.

واحد جامع، هذا المصطلح الذي نجد له جذورا في البلاغة العربية بمسميات مختلفة غير المفارقة، ولكن قد تقاربه أحياناً، ولاسيما أننا أمام مفهوم واسع فضفاض، له أنماط متعددة منها الهجاء، ومنها السخرية، ومنها المدح بما يشبه الذم، والذم بما يشبه المدح.

وهذا المفهوم قديمٌ يحمل في داخله بذور التضاد والتناقض، فإننا نجد ابن آدم حين يموت مسلِّما راضياً، ولكن من حوله في حزن شديد وبكاء دائم، وفي المقابل حين يولد فإنه أول ما يقوم به هو البكاء، وفي الوقت ذاته يكون مَن حوله يضحكون وهم في أوج فرحهم.

وقال الدكتور ناصر شبانة، بشأن وجود مصطلح المفارقة في التراث من عدمه: "سواء أكان هذا المصطلح موجوداً، أو غير موجود فإن الأمر سيان؛ إذ ليس الأمر منوطاً بوجوده أو عدمه، إنما المُعوَّل على ما إذ كان المفهوم أو النوع البلاغي الذي تشير إليه المفارقة بمفهومها موجوداً في التراث أم لا"(١).

وقد يمارس الإنسان المفارقة في كل يوم من حياته؛ لأنه في طبعه يحب كسر الرتابة وتحطيم المألوف، كأنه يجد بذلك من الجمال والمتعة ما يكفيه. وبهذا يمكن القول: إن مصطلح المفارقة لم يرد بلفظه في استعماله النقدي أو اللغوي أو الأدبي قبل العصر الحديث، ولكن اللسان العربي قد مارس هذا الأسلوب في العصور الأدبية من نثر وشعر وأمثال وغيرها، إلا أنه كان ما يزال مفهوماً وليس مصطلحاً.

وهنالك فنون عربية بلاغية اقتربت من المفارقة ومنها:

(١) المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص ٢٩ .

١- الكناية: وقد عرفها السكاكي بقوله:" ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزمه، وهو طويل القامة"(١).

٢- التورية: وتسمى الإيهام والتخييل وهى " أن يذكر لفظ له معنيان: قريب دلالة اللفظ عليه ظاهرة لكثرة استعماله، وبعيد دلالة اللفظ عليه خفيَّة لقلة استعماله فيه، ويُراد البعيد اعتماداً على قرينةٍ"(٢).

٣- التعريض: وهو " أن يكني المتكلم بشيء عن آخر لا يصرِّح به ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه"(٣)

٤- تجاهل العارف، ومزج الشك باليقين: وهو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يُشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً؛ ومثاله من المنثور ما كتبته إلى بعض أهل الأدب: سمعت بورود كتابك، فاستفزني الفرح قبل رؤيته، وهزَّ عِطفي المرحُ أمام مشاهدته؛ فما أدري أسمعتُ بورود كتاب، أم ظفرت برجوع شباب، ولم أدرِ ما رأيت: أخط مسطور؟ أم روض ممطور وكلام منشور؟ أم وَشى منشور، ولم أدرِ ما أبصرت في أثنائه: أأبيات شعر، أم عُقود در؟ ولم أدر ما حملتْه: أغيث حلَّ بوادي ظمآن، أم غوث سيق إلى الهفان"(٤).

٥- باب المقلوب: وعرفه لنا ابن قتيبة بـ "أن يوصف الشيء بضد صفته...كما تقول لرجل تستجهله: يا عاقل! وتستخفه: يا حليم"(٥).

---

(١) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٩٨٣، ص ٤٠٢.

(٢) المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني ، البيان ، البديع) – د. عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ ، ص٥٧٢.

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر علي بن حجة الحموي، القاهرة، د ط،١٣٠٤هـ ، ص ٤٢١.

(٤) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب، ط١، ١٩٥٢، ص ٣٩٦.

(٥) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتاب، ص ١٤٢.

ومنها التهكم والسخرية، وغيرها من فنون البلاغة العربية.

وإننا نجد أن أول ظهور للمفارقة في التاريخ الأدبي يعود إلى الحقبة الفلسفية الأولى في التاريخ، "فعد سقراط صانع المفارقة الأول الذي ذكره التاريخ،[١] وبهذا تكون البذور الأولى لها عند الإغريق.

" كان سقراط يطرح على مستمعيه أسئلة كما لو أنه يريد منهم أن يعلِّموه، وهذه هي المفارقة السقراطية، التي كانت لوناً خاصًّا من إدارة الحديث بين شخص وآخر. وكان سقراط بطريقته هذه يستهدف أن يوقظ فى الشباب الذي انجذب إليه الرغبة في المعرفة، واستقلال الفكر، وإلى هذا الحد لم يكن سقراط يعلمهم شيئاً، بل يكتفي بأن يبين لهم أن ما يؤمنون به هو في ذاته شيء متناقض، وذلك بأن يستخرج المبادئ من داخلهم، ثم يستنبط من كل مبدأ نتيجة هي الضد المباشر لما كانوا يؤمنون به، أو يترك هذا الضد يخرج من وعيهم دون أن يؤكده على نحو مباشر. وهكذا علَّم سقراط أولئك الذين ارتبط بهم أن يقولوا أنهم لا يعرفون شيئاً"[٢].

وإذا أنعمنا النظر في الدراسات النقدية العربية فإننا نجد هذه الدراسات تناولت مفهوم المفارقة، وركزت على أهميته باعتباره تقنية بلاغية، وقالت سيزا قاسم: " إن المفارقة تعبير غير مباشر، وهي فنٌّ من الفنون البلاغية، لقيامها على التورية، وهذا الفن كان مهيمناً على الأدب فى الستينيات"[٣].

---

(١) ينظر: المفارقة وصفاتها، د. سي. ميويك، ترجمة: د. عبدالواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق، ١٩٨٧، ص ١٣١.

(٢) ينظر: محاضرات في تاريخ الفلسفة، هيجل، مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخها، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمرا، بيروت، ١٩٨٦، ص٥٦.

(٣) المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد ٢، ١٩٨٢، ص ١٤٣.

أما الدكتورة نبيلة إبراهيم عرفتها بقولها" تعبير لغوي بلاغي، يركز أساساً على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر ممَّا يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية. وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات، فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي، لكنها تصدر أساسا عن ذهن متوقد، ووعي شديد للذات بما حولها"(١).

وقالت كذلك الدكتورة نبيلة إبراهيم: "وإذا تدرجنا في أصل العلاقة بين هذا المصطلح والإنسان، نرى أن وعي الإنسان بالمفارقة بدأ مع قصة الخلق؛ قصة آدم وحواء في الجنة وهبوطهما منها، ولقد مُنعا من أن يأكلا من شجرةٍ ما، بالأحرى من ثمارها، والتحريم معناه كبح رغبة الإنسان في شيء ما، وإذا كانت الرغبة قد تركزت في أكل ثمرة من ثمار تلك الشجرة، فإن هذا يعني أن الثمرة بدت لهما آنذاك جميلة وحلوة، فلما صدر الأمر بالتحريم، كان لابد أن ينتقل فكر الإنسان الأول إلى أن الثمرة الجميلة الحلوة قبيحة وكريهة، وهذه هي المفارقة الأولى، وهي الخلط بين القبيح والجمال.

ولابد أن الشيطان بدا لهما في لحظة من الزمن غير مرادف للشر؛ إذ إنه ساعدهما على التأكد من حلاوة الثمرة، ولكنهما استكشفا بعد ذلك أن الشيطان شر مطلق؛ إذ إنه كان السبب في خروجهما من الجنة. وكانت تلك المفارقة الثانية؛ المفارقة بين الخير والشر في الشيء الواحد"(٢).

ثانياً: مفهوم السرد:

إن السرد قديم قدم الإنسان العربي، وإنه قطاع حيوي من تراثنا المعرفي، فهو مخزون الذاكرة الجماعية بكل متخيلاتها، وآلامها وآمالها، والنصوص الأولى التي

---

(١) المفارقة ، نبيلة إبراهيم، ص ١٣٢.

(٢) فن القص بين النظرية والتطبيق، نبيلة إبراهيم، مكتبة الغريب، القاهرة، مصر، ص ١٩٦.

وصلتنا عن العرب دالة على ذلك، ولقد مارس العرب السرد بأشكال وصور متعددة، وانتهى إلينا ممَّا خلفه العرب تراثاً مهما بالنسبة لنا.

أ- لغة :وردت هذه اللفظة في القرن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.(١)

تتعدد مفاهيم السرد وتنطلق من أصله اللغوي، فهو يعني مثلا "تقدمة شيءٍ إلى شيءٍ تأتي به مشتقاً بعضها في إثر بعض متتابعاً، وسرد الحديث، نحو يسرده سرداً، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق، وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكنْ يسرد الحديث سرداً؛ أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه"(٢).

ب- اصطلاحا: إن من أقرب تعريفات السرد إلى الذهن، هو الحكي ، الذي يقوم على عنصرين أساسيين:

أولهما: أن توجد قصة ما تضم أحداثاً معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها هذه القصة، وتسمّى هذه الطريقة السرد، ذلك أنه يمكننا أن نحكي القصة الواحدة بأكثر من طريقة، لذلك فإنه يُعتمد على السرد كثيراً لتمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، من خلال القصة، والسرد هو: "الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الأخرى متعلق بالقصة ذاتها"(٣).

---

(١) سبأ، ١٠ ، ١١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة (سَرَدَ) ، ص ١٦٥.

(٣) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٣، ٢٠٠٣، ص ٤٥ .

ولقد عرف رولن بارت السرد قائلا: "إنه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة"(١).

ويبقى السرد مصطلحا نقديا حديثا، يعني" نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"(٢).

والسرد هو إعادة متجددة لدورة الحياة، تجتمع فيه مقومات الحياة، من شخصيات وأحداث، يجمعهم معاً زمان ومكان، تدخل في صراع يحافظ على حياة السرد وسيرورة الحكي، وفق تعدد لغوي وإيديولوجي وفكري يتسع ليشمل خطابات متعددة ومختلفة.(٣)

أما مفهوم البنية السردية، فهو "ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم، والتواصل بين عناصرها المختلفة"(٤).

ومفهوم السردية يعنى باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها، وتحدِّد خصائصها وسماتها، ووصِفَت بأنَّها نظامٌ غني وخصيب بالبحث التجريبي، وهي تبحث في مكونات البنية السردية من راوٍ ومروي ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسجاً قوامه تفاعل تلك المكونات أمكن التأكّد على أنَّ السردية هي المبحث النقدي الذي يُعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوباً وبناءً ودلالةً.(٥)

---

(١) البنية السردية في القصة القصيرة، عبدالرحيم الكردي، مكتبة الآداب، ط٣، ص ١٣.

(٢) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١ ١٩٩٧، ص ٢٨.

(٣) ينظر: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، سعيد يقطين، ص ١٩.

(٤) نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الأفاق الجديدة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٥، ص ١٢٢.

(٥) موسوعة السرد العربي، عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٧٠

المفارقة اللفظية:

تُعرَّف بأنها (شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، حين يقصد منه معنى آخر يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهر)[١].

وقد تُعد المفارقة اللفظية (أبسط صور المفارقة، حيث تعتمد المغايرة بين المنطوق والمفهوم الحقيقي في شكله المجرّد)[٢].

وأهم ما يميز المفارقة اللفظية عن غيرها من التعليقات المشابهة هو ما تتمتع به من إيجابية نفعية وتداولية[٣].

أما وظيفة المفارقة اللفظية فهي (الإدانة، المرح، وحماية المتكلم أكثر من التعليقات المبالغة والحرفية)[٤].

بما أن المفارقة اللفظية هي طريقة تعبير يكون المعنى المقصود فيها مناقضا للمعنى الظاهر كما سبق القول، فإنها بذلك " تشتمل على دال واحد ومدلولين اثنين؛ الأول حرفي ظاهر وجلي، والثاني متعلق بالمغزى، موحي به خفي، ويمكن القول هنا: إن المفارقة تشبه الاستعارة في هذه البنية ذات الدلالة الثنائية، غير أن المفارقة تشتمل أيضا على علامة توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم للقول؛ وهي من هنا تختلف عن الاستعارة، وهذه السمة هي من صميم بنية المفارقة. فالمفارقة تفرض على المخاطب تفسيرها السليم، إنها تقوم بتبليغ رسالة تشتمل على إشارة توضح الطبيعة الصحيحة لمغزى المفارقة".[٥]

---

(١) المفارقة القرآنية، د. محمد العبد، دار الفكر العربي، ١٩٩٤ ٥٤..

(٢) بناء المفارقة (دراسة نظرية تطبيقية) أدب ابن زيدون نموذجا، د. أحمد عادل عبد المولى، قرظة: د صلاح فضل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦: ٥٦، نقلا عن:

- Chris Baldic , The concise Oxford Dictionary of Literary Terms , P : ١١٤ .

(٣) ينظر: بناء المفارقة: ٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ٥٩.

(٥) "المفارقة في رواية: ليلة عسل "لمؤنس الرزاز"، مفلح الحويطات، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). العدد٢، المجلد ٢٨، كلية اللغات، الجامع الأردنية، الأردن، ٢٠١٤، ص٣٣٨.

وبهذا نجد أن المفارقة اللفظية نوعًا من الانزياح والخرق اللغوي، الذي يكتنفه الغموض من جهة، والتناقض من جهة أخرى، ويتحقق في النص الأدبي على المستوى البلاغي، ومستوى التعبير وأسلوب السرد والشكل الإبداعي عامة، فتمظهراته تكمن في البنية المحايثة للرصد اللغوي.

ولعل مثل هذا النمط من المفارقة من شأنه أن يسهم في تقوية النص، ومنحه مزيدا من الانسجام والترابط بحيث يدفع القارئ للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء ذلك النص، وتحفيزه وتشويقه للقراءة، وهذا ما يحدث بالضبط مع رواية " الثلج يأتي من النافذة"، فالمفارقة اللفظية تتجلى ابتداء في عنوان الرواية، وهذا ما سنقوم بتوضيحه من خلال مفارقة العنوان.

١- مفارقة العنوان:

غالباً ما يعتبر العنوان بوابة يتسلل منها القارئ إلى داخل نصه، ومن خلاله يستطيع المتلقي أن يعبر إلى عالم النصوص والولوج فيها، كما يعد مفتاحاً نحدد من خلاله موضوع الكتاب: سواء أكان قصة أو رواية أو غير ذلك، فعلى الرغم من أن العنوان يحمل ألفاظاً قليلة، إلا أن هذه الألفاظ تبقى ذات أبعاد ودلالات تساعد على فتح أبواب التأويل أمام المُتلقي، وتتيح له التنبؤ بما سيقرأ.

وإذا كان العنوان لغةً: لا يتجاوز معاني الظهور والاعتراض والقصد والسمة والوسم والأثر(١)، ففي الاصطلاح أيضا: لا يخرج عن هذا المعنى، نجد بسام طوس يعرفه من خلال كتابه سيميائية العنوان أنه :"مجموعة من العناصر التي يستند عليها النص الموازي، وهو بمثابة عتبة تحيط بالنص، عبرها نقتحم أغواره، وفضاءه الرمزي الدلالي، أي أن النص الموازي هو دراسة للعقبات المحيطة

(١) العنوان لغة من مادة "عنا" و "عنن"، وهما يدلان على الظهور والاعتراض، وترك الأثر وما شاكل هذه المعاني وقاربها، يراجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة عنا، ومادة عنن.

بالنص، والعتبات هي المدخل الذي يؤهل المتلقي إلى أن يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل الذي يراد دراسته".[١]

إضافة إلى أنه "الاسم الذي يميز الكتاب من بين الكتب، كما يتميز الإنسان باسمه بين الناس، والعنوان يكون للكتاب، وقد يكون للفصول داخل الكتاب، ولكن عنونة الفصول ليست مطردة في الروايات وهي تكاد تغيب في المسرحيات... واختيار العنوان لا يتم عفو الخاطر، فهو مسألة تحتاج إلى نظر وتدقيق وتركيب".[٢]

من هنا نعلم أن العنوان أولى العتبات الرئيسة التي تسمح للمتلقي بـ التواصل مع النص، ومن خلاله يتحدد كيفية التعامل مع العمل الابداعي، وهذا ما يجعل على الكاتب أن يختار عنوانات لنصوصه توحي بمضمونها أو تكون لغزاً للمضمون تجعل القارئ ينقب عن المعنى الحقيقي الذي قصده المبدع.

نلاحظ أن الكاتب يحيى حقي اختار عنواناً لقصته في الرواية يحمل مفارقة بين الاسم والمعنى، فقد بنى حقي عنوان قصته، كي يوقع القارئ في البداية بما يتبادر لذهنه أن المرأة مسكينة بالفعل، لكن حين تتابع قراءة القصة تجد أن المرأة فتحية لم تكن مسكينة كما دل العنوان، وكأن العنوان كان يحمل كمًّاً كبيراً من السخرية؛ لأنها كانت تستعمل هذه اللفظة البطلة نفسها كي تختبئ وراءها، وقت الحاجة، وكي تنفر منها وقت ما تريد، فهي لم تكن مسكينة حين همَّت بالخروج لمقابلة مدير فؤاد في الشركة وهي تدرك ماذا تفعل " أي ثوب ترتدي؟ إنها زوجة وقعت في نكبة، و زوجها فؤاد مريض لا هو ميت و لا هو حي، هي ذاهبة لاستجداء عطف رئيسه، و سيحيط بها كثير من زملائه، فهل الأنسب لها أن

(١) سيمياء العنوان، بسام قطوس: مكتبة كتانة، إربد، ط١، ٢٠٠١، ص٤٥.

(٢) معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، لطيف زيتوني، ط١، دار النهار للنشر، لبنان،٢٠٠٢، ص١٢٥.

تخرج كعادتها في أتم زينة ، فيكون من وسائلها إغراء الأنثى، وهو سلاح لا يخيب، وتبرهن فوق ذلك على أنها امرأة من معدن أصيل لا يصدأ بسهولة، ستلحظ العين شجاعتها كما تلحظ فتنتها" وكذلك لم تكن مسكينة حين عرض عليها المدير وظيفة وقبلتها وقالت له عن حماتها"، فأنا أشكرك من كل قلبي، وليكن من نصيبك دعاء من أمه الصالحة ودعائي، سأقبل الوظيفة"[1]، هنا كانت حماتها صالحة الدعاء، أما حين خرجت من عند المدير بعد أن أمنت على الوظيفة فبماذا حدثت نفسها: (خرجت، وحين جاوزت الباب فكرت لأول مرة في حماتها فأطبقت فكَّيها وهمست لنفسها: سأعرف كيف انتصر عليها. على كل حال هي زائرة مؤقتة، هذه الكركوبة الحمقاء أم اللسان البارع في التنبيط الكتيمي والتلقيح من بعيد لبعيد. مسيرها أن تتركنا في حالنا وتغور وتذهب للإقامة مع ابنتها).

كل هذه المقاطع تدل على أن فتحية لم تكن يوماً من الأيام مسكينة، إنما كانت في نظر من تتعامل معهم مسكينة فقط، ولم تكن مسكينة حين علمت أنها ذاهبة إلى أوربا، وأرادوا أن يخرجوا فؤاد من المستشفى، فإنها عملت المستحيل حتى تقنع الطبيب أن يبقيه لحين عودتها، وهي خائفة أن يوقفوها عن العمل بعد أن يخرج فؤاد من المستشفى، وبهذا يثبت يحيى حقي أن البطلة أخذت من العنوان" امرأة مسكينة" قناعاً تختبئ وراءه لتحقيق غاياتها (فأنا أعمل، وأنا وحدانية، وامرأة جار عليها الزمان. نظر إليها مليا، وذكر مقابلتها الأولى فاستدار وقال لها وهو يخرج من باب جانبي: حاضر يا ستي فهمت).

٢- مفارقة اللفظ وضده.

قد تعد مفارقة اللفظ وضدّه من أكثر صور المفارقة انتشاراً ووضوحاً، ويعتمد الكاتب على جمع لفظين متناقضين محاولاً توظيفهما تحت مكون واحد أو مغاير ليحدث المفارقة بين موقفين.

---

(١) رواية سارق الكحل، يحيى حقي، مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٠ ص ٧٤.

فالضدية نوع من العلاقة بين المعاني، فبمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ويتجلى هذا بشكلٍ واضح بين الألوان، فذكر البياض يستحضر السواد في الذهن. فإن استحضار أحدهما يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي(١).

تسهم المفارقة اللفظية في تقوية الكلام ومنحه مزيدًا من الترابط والعمق، إذ أنها تعمل على دفع القارئ أو السامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء النص(٢).

فنلاحظ أن حقي أراد أن يصف أم فؤاد حماة فتحية وهي تجلس على سجادة الصلاة (وأصبح لها وجه طفل مسحته وبللته أواخر نوبة من بكاء) حيث جاء بلفظين متضادين وهما (مسحته، بللته) ليحث المفارقة بين وجه امرأة كبيرة كي يشبهها بصورة طفل بريء، بعد أن جف بكاؤه.

أما حين يصف فتحية وهي تقف على المرآة وتلبس ثيابها فيقول: (جسمها الفاشل بعد ولادتين وسقط ثلاث مرات، إلى خصر ضامر فوق عجيزتها، العينان اللوزيتان من أثر الكحل تراهما في المرآة في صباحها دائرتين ضيقتين)، فجاء بمجموعة من الألفاظ المتناقضة ليحدث المفارقة، حيث جاء بقوله: جسمها الفاشل، خصر ضامر)، فهذان اللفظان متضادان حاول حقي من خلالهما أن يحدث المفارقة، وكذلك الأمر فقد قال: (العينان اللوزيتان، ودائرتين صغيرتين) وهذه الألفاظ متضادة؛ لأن العينين اللوزيتين تدلان على الاتساع، والدائرتين

(١) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥، ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) ينظر: صور من المفارقة في شعر عرار، عبدالقادر الرباعي، ضمن كتاب (بحوث عربية مهداة إلى الدكتور محمود السمرة)، تحرير حسين عطوان، دار المناهج، عمان، ط١، ١٩٩٦، ٣٠٢.

الصغيرتين تدلان على صغر العيون، في محاولة منه لإحداث مفارقة في زمن واحد .

وقال كذلك: (واجهتها مشكلة قديمة في صورة جديدة لم تصادفها من قبل)، فجاء بلفظى قديمة وجديدة ليحدث المفارقة اللفظية بين متضادين، أما حين تتذكر زوجه فؤاد، فإن حقي يقول عنه: (وزوجها فؤاد مريض لا هو ميت ولا هو حي) وجاء بالتضاد بين لفظين (حي، وميت) كي يحدث لنا مفارقة أن وضع فؤاد لم يكن معلوماً بعد ولم يكن مستقراً.

أما حين انتهت فتحية من لبسها فقالت لحماتها: (أنا خارجة يا نينا، ادعي لي، وأرجو أن أعود بسرعة).

وجاء بلفظى (الخروج والعودة) كي يحدث لنا مفارقة بأنها لم تخرج من البيت إلا لأمر ضروري لأنها تتمنى العودة مباشرة.

وحين يعبر حقي عن حيرة فتحية فإنه يقول:(ذهنها مكوك أكثر من قدميها سرعة، تارة يجري إلى الأمام، وتارة إلى الوراء)، جاء بالتضاد (تارة يجري إلى الأمام. وتارة يجري إلى الخلف) في دليل على أن حقي أراد أن يحدث مفارقة لفظية ليدل على أن فتحية في حيرة شديدة.

أما حين يصف حالة فؤاد وهو على فراش المستشفى يقول: (ليستطيع أن يأكل ويشرب وينام ويدخل ويخرج ويقلع ويلبس)، فجاء بألفاظ متضادة (يدخل ويخرج) ليحدث لنا مفارقة بأن فؤاد لم يستطع بعد الوقوف على قدميه كي يقوم بهذه الأعمال.

وهناك الكثير من التناقضات اللفظية التي نسردها على عجل ومنها: (وأصلحت الأرض فأصبحت جنة وسط خراب)، (فركبتها النرفزة ولكنها تمالكت أعصابها وقالت بهدوء يناسب المقام).

(ونبقى في الداخل حبايب، فهل تقبلين؟).

(لرأت فتحية على شفتيها ابتسامة مريرة،).

(فاجأها العرض ودار في ذهنها دورة سريعة جمعت كل دوافع الرفض أو القبول).

(إذا كان اليوم هو صبيحة يوم الزيارة الأسبوعية بدأت أولا بإذاعة نشرة أخبار صحة فؤاد، هذه المرة حالته لم تتغير، هذه المرة هو أحسن، هذه المرة حالته تأخرت قليلا، لا معنى لهذا التناقض إلا أن الحالة مهببة، و لعل هذه النشرة هي التي أغنت الزملاء_ زملاءها هي الآن! _ عن الذهاب لزيارته. فتحية تقول لهم بالفم المليان أنهم قاموا بواجبهم و زيادة).

٣- **الكناية:**

الكناية لغة : مصدر كنَّيتُ عن كذا بكذا، أكني وأكنو؛ تكلمتُ بما يُستدل به عليه. وتعني أيضاً أن تتكلم بشيءٍ وأنت تريد غيره.

وهي في الاصطلاح البلاغي: لفظٌ أريد به معناه الوضعي مع جوازِ إرادة ذلك المعنى مع لازمه[١].

ومن ذلك فى القصة ما يلى:

(تقلبت الأم على الجنبين أغلب الليل،) كناية عن عدم النوم.

(مالت عليه، كادت أن تقطع وجهه تقبيلا) كناية عن حبها الشديد له .

(يود قلبها أن تستيقظ فتحية زوجة ابنها قبل موعدها، يغيظها منها أنها نؤوم الضحى) كناية عن النوم لوقت متأخر.

(و أصبح في غمضة عين في مركز مرموق و صاحب مرتب محترم) كناية عن أنه أصبح ذا شأن بسرعة.

(أما كانت لعبت بذيلها) كناية عن امرأة لعوب وتخون زوجها.

(حتى لو كان غارقا في أذنيه فإنه سيفضي نفسه في استقبالك) كناية عن أنه حتى لو كان مشغولاً سيقابلك.

---

(١) المفصل في علوم البلاغة، عيسى عاكوب، ص ٥٣٦.

(فكت إزار معطفها فانكشف ثوبها) كناية عن محاولة الإغراء.

(أدركت أن نقبها جاء على شونة) كناية عن خيبة الحظ، وأنها لم تحقق مرادها.

(حين يميل البخت يميل مرة واحدة، على كل حال أنا شاكرة) كناية عن سوء الحظ.

(أنه كان يحملني على كفه و يقضي لي كل رغباتي) كناية عن دلال فؤاد لفتحية، والواقع غير ذلك.

(يحب التمسك بأطراف الموائد. وإن أكل لقمته حامدا شاكرا، ذهنه بلا أصابع، ويده غبية، و لسانه ملجم، لو أوقفته وراء الستار لما بصت عينه من خرم، و أحدث آرائه هي آخر ما سمعه) كناية عن شخصية وضيعة، ليست ذات قيمة أو أهمية.

٤- التشبيه:

التشبيه عند أهل البلاغة هو (إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة)[١]، والجدير بالذكر أن بنى التشبيه لا تندرج بمجملها في المفارقة، وإنما يتحرّك التشبيه المقلوب بشكله البنائي المنعكس، وناتجه المفاجئ ليلج منطقة المفارقة، ففي التشبيه المقلوب يتحوّل المشبه إلى مشبه به، ويصير المشبه به مشبهاً، إذ تعتمد بنيته على عملية التقديم والتأثير التي تحدث بين طرفي التشبيه[٢].

---

(١) البلاغة الاصطلاحية، الدكتور عبده عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٩٢، ٣٧.

(٢) ينظر: بناء المفارقة (دراسة بلاغية تحليلية) شعر المتنبي نموذجاً، د. رضا كامل، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠، ١٤٦.

وكذلك كل تشبيه خولِف فيه التواطؤ واختل المنطق والعرف وقعت المفارقة، كتعسف التشبيه بين أمرين لا شبه بينهما مطلقاً، لتناقضهما وتعارضهما، واختفاء الحدود المتعارف عليها بين أركان التشبيه(١).

ولقد ورد هذا التشبيه في قصة امرأة مسكينة ومنه قوله: (فهل الأنسب لها أن تخرج كعادتها في أتم زينة فيكون من وسائلها إغراء الأنثى، وهو سلاح لا يخيب)، حيث شبه إغراء فتحية بالسلاح الذي لا يخيب، ومن الملاحظ أنه لا شبه بين الإغراء والسلاح، إلا أن حقي جاء به كي يعبر عن قوة هذا الإغراء.

(وأخيرا اهتدت إلى الحكمة، خير الأمور الوسط، لبست المشد وثوباً جميلاً فوقه معطف قديم، تركت شعرها وكحلت عينيها، فكحل لبان الدكر نوع من الدواء، واختارت حقيبة يد صفراء، عميقة، لها حمالة تعلق بها من الكتف، تشبه حقيبة كمسارية المترو).

ومن التشبيهات الغريبة التي جاء بها حقي (ذهنها مكوك أكثر من قدميها سرعة، تارة يجري إلى الأمام، وتارة إلى الوراء)، حيث شبه ذهن فتحية بأداة صلبة يلف عليها خيطان تسمى المكوك وهو الذي يوضع في ماكينة الخياطة، وذلك من شدة ترددها ووقوعها في حيرة من أمرها، وهذا نوع من المفارقة اللفظية.

(تنزلق عليها هذه الهموم كالماء فوق الرخام)، وفي هذه الجملة شبه حقي الهموم وهي عقلية مفردة، بالماء الذي يكون فوق الرخام، وهو حسي مقيد، حيث قيد الماء بأن يكون على الرخام ولا ينفع لديه أي ماء بمجرد أنه ماء.

(ولم تنزعج حين رأت هذا الفتى الفاره يبكي بين يديها ليلة الدخلة وينهنه كطفل)، وهنا جاء بتشبيه غريب، حيث يكون الرجل في ليلة عرسه بأتم رجولته، وشهوته وفرحه، إلا أنه جعل فؤاد في هذه الليلة حزينًا يبكي، كما تبكي الأطفال،

---

(١) ينظر : المفارقة في مقامات العصر العباسي، أيمن بكر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٨، ٤٦.

ومن المعلوم في ليلة العرس أن من يقوم بدور البكاء هي الفتاة؛ لأنها تكون قد فارقت أهلها، وخرجت من بيت والدها وهي تعلم أنها لن تعود إليه إلا في حالات الزيارة.

٥- المدح بما يشبه الذم:

وقد أوضح الخطيب القزويني ذلك في كتابه الإيضاح بقوله: (ومنه تأكيد الذم الذي يشبه المدح وهو ضربان: أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كقولك: فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من يحسن إليه.

وثانيهما: أن يثبت للشيء صفة ذم، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له، كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهل، وتحقيق القول فيها على قياس ما تقدم)[١].

هو أسلوب بلاغي قديم، وكان يعتمد عليه في الشعر والنثر، وقد عرّفه الحلبي وبقوله: (هو أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه)[٢].

وإننا نجد هذا اللون من المفارقة، أن الكاتب يأتي بألفاظ ظاهرها المدح وباطنها الذم، ومن ذلك ما جاء به حقي حين رأت فتحية عبدالرحيم ابن خال ابن عمها ذلك الموظف الدنيء الذي يركض وراء الموائد التي تقام هنا وهناك فقالت له في نفسها، (لا عجب أن عوضه المنان بصحة جسمانية مثل الحديد)، في ظاهر هذا الكلام مدح، بأن القارئ قد يرى أنها تثني عليه وتتمنى له دوام

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني و البيان و البديع)، الخطيب القزويني، تحقيق: د.عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٩٦: ٤٢٢.

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، د.ط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٠.

الصحة، لكن فتحية أرادت بهذا الكلام الذم، باعتبار أن عبد الرحيم يأكل كما تأكل البهائم لذلك أصبح في هذه الصحة.

- مفارقة الموقف:

مفارقة الموقف نمط من الأنماط الرئيسة في فن المفارقة، وهي مفارقة مخالفة للسلوك لا تقرها الأعراف ولا التقاليد ولا المنطق، ذلك أن الأعراف تتخذ من الأخلاق قيماً تحدد بمواقف خاصة، أما حين تصدر من البطل في القصة أخلاق أو عادات غير مناسبة فهنا تحدث مفارقة الموقف.

وقد عرّف هذا النوع من المفرقة على أنها (التناقض بين أفعال الشخصية وما هو مرسوم لها من الخارج في لحظة معينة)[١].

وعليه فكل ما تأتي به الشخصية من أفعال غير متوقعة مما لا يليق بها أو بمجتمعها أو بطموحها يدخل في باب مفارقة الموقف.

إذاً فالمفارقة بمفهومها العام تعتمد على التناقض بين الحقيقة والمظهر، وحين نصفها بأنها موقف، لا يمكنها التحقق إلا بإدراك المبدع لهذه التناقضات التي تدور حوله، ويعمل على تحويل هذه التناقضات إلى طاقة فنية من خلال اتخاذ مفارقة موقف ما، وحينها يصبح للمصطلح بُعداً جديداً؛ فتصبح المفارقة أداة للتحريض الذهني، فالأديب يطالب جمهوره بإدراك التناقضات، و يفرض عليه التأمل والمراجعة[٢].

---

(١) المفارقة بنية الاختلاف الكبرى، د. سناء هادي عباس، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد (٤٦)، ٢٠٠٦، ٩٧.

(٢) ينظر: المفارقة عند جيمس جويس واميل حبيبي، سامية محرز، مجلة الأدب المقارن، العدد الرابع: التناص، ١٩٨٤، ٣٥_ ٣٦.

وقد جمع الدكتور سعيد شوقي أوجه الالتقاء والافتراق بين المفارقة اللفظية والموقفية المتناثرة في كتاب ميويك (المفارقة وصفاتها) في الجدول الآتي[١]:

المفارقة اللفظية	مفارقة الموقف
•تكشف عن حقيقة تكمن وراء المظهر.	•تكشف عن حقيقة تكمن وراء المظهر.
•الحقيقة المكشوف عنها افتراض.	•الحقيقة المكشوف عنها حالة.
•يوجد معنى يُؤدّى.	•لا يوجد معنى يؤدى.
•قد تجتمع مع مفارقة الموقف.	•قد تجتمع مع مفارقة اللغة.
•تثير أسئلة تقع في باب البلاغة والأسلوب.	•تثير مسائل فكرية.
•ينظر إليها من وجهة صاحب المفارقة.	•ينظر إليها من وجهة المراقب المتّصف بالمفارقة.
•تميل إلى أن تكون هجائية.	•تميل إلى أن تكون مأساوية أو كوميدية أو فلسفية.

ومن مفارقة الموقف التي جاءت في قصة امرأة مسكينة قول حقي:

(هي ذاهبة لاستجداء عطف رئيسه، و سيحيط بها كثير من زملائه، فهل الأنسب لها أن تخرج كعادتها في أتم زينة فيكون من وسائلها إغراء الأنثى و هو سلاح لا يخيب، و تبرهن فوق ذلك أنها امرأة من معدن أصيل لا يصدأ بسهولة، ستلحظ العين شجاعتها كما تلحظ فتنتها، أم تخرج بلا زينة، مهملة الثياب والشعر، فينطق حالها بالوفاء وانشغال البال والتعاسة، فتكون أقدر على استدرار العطف، هي تعلم أن أفئدتهم لن تنشرح إلا إذا رأوها تذرف الدمع أو على الأقل تشيح بوجهها و تمسح عينيها بالمنديل، لهذه الفكرة صعبت عليها نفسها ولعنت قسمتها السوداء ونطقت بانفجار المحنق:

---

(١) بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، د.سعيد شوقي، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١، ١٧٩.

– يا ترى يا ربي ماذا سيحدث لنا غدا؟!

وأخيرا اهتدت إلى الحكمة، خير الأمور الوسط، لبست المشد وثوبا جميلا فوقه معطف قديم، تركت شعرها وكحلت عينيها)، من خلال الوضع الذي تعيشه فتحية تتمنى الخروج بأتم زينة لها كما تخرج في العادة، وحين فكرت قليلاً بموقفها الآن كامرأة زوجة شخص مريض قابع في المستشفى، وأنها لا تستطيع أن تقوم بهذه الزينة على أتم وجه، من أجل كلام الناس عليها، لعنت حظها التعيس، إلا أنها في الوقت ذاته اهتدت بأن تتجمل وتلبس ولو لم يكن على أتم وجه، وهذه من مفارقة الموقف؛ إذ إن فتحية في موقف لا يسمح لها بالزينة ولا يسمح لها أن تتكحل وأن تتجمل، إلا أنها بررت لنفسها أن كحل لبان الدكر هو نوع من العلاج، وهذا ما قد يكون من تبريرات المبدع حقي لشخصيته، حتى يجعل من المفارقة شيئاً مقبولاً.

وقد أستطيع أن أزيد على هذه المفارقة بأن أقول: إن هذه المفارقة ليست من مفارقة الموقف فقط بل من صراع الموقف، هذا الصراع الدائر في داخل فتحية بين العادات والتقاليد وبين ما يطلبه جسدها وبين ما تستطيع به استمالة قلب رئيس فؤاد في الشركة.

أما حين يصف حقي المشكلات التي كانت تحصل بين فتحية وفؤاد فإنه يقول: (الخصام الجديد عندها حادثة طارئة تأخذ قسمتها وتمشي، أما عنده فإرث عتيد وذيل سلسلة طويلة تغل العنق). وهذه من مفارقات الموقف؛ إذ إن فؤادًا لئيم وفتحية طيبة وهي دائماً تنتصر على فؤاد وتعدي المشاكل، وهذه المواقف ليست هي المعتادة بين الأزواج.

ومن مفارقات الموقف كذلك: (إنه رجل لم يتقدم به العمر منذ طفولته، لم تحسب يوم لقيته في منزل إحدى قريباتها أنه سيجري وراءها ويسيل لعابه ويلح عليها أن تتزوج منه؛ لأنه ميت في دباديب رجليها، كانت فتحية تتمنى أن لا

يندلق عليها كل هذا الاندلاق ويضع عقله في رأسه و يتم دراسة الحقوق وينال الشهادة، فهمت بعد ذلك أنه يهرب إليها و يلوذ بها من أحضان تخنقه بها أسرة يأكل بعضها بعضا).

(كانت كلمة الحق تخرج أحيانا من فمها مؤلمة و إن كانت صادقة ملفوفة بالضحك، فتقول له و هي به ودود حدوب: بذمتك، لو أنك تزوجت غيري، فتاة لعوبا من الصنف إياه، أما كانت لعبت بذيلها، شلفطت حياتك و جابتك الأرض، وسممت عيشتك بالشكوك و الريب؟

لو كانت مرآة الصباح لا تزال أمامها في تلك اللحظة وهي ماشية لرأت فتحية على شفتيها ابتسامة مريرة، فؤاد مغفل! لكنها هي بسلامتها شيخة المغفلين. لقد ظنت في العهد الأخير أن الساقية تحت التعريشة ستظل تدور، انقلب صرير عصلجة التروس مع الأيام إلى نغم سلس مخدر، وأصبح الجلد منحسا لا يؤلمه سوط والحافر غليظا لا يجرحه مسمار أو فص حجر، وقدور الماء تصب بانتظام في أرض لا هي غارقة و لا هي مشحطة، اليوم كالأمس، والغد كاليوم. مغفل فؤاد! هذه هي الطمأنينة، سر السعادة، ينبغي أن يقبل لها اليد ظهر البطن، ولكنه خلا بها، خانها وانهار من وراء ظهرها بغير سابق إنذار، هل نسي أن لهما بنتا وطفلا رضيعا؟)

(لم يكن في حسباني قط أن يحوجني الزمان للعمل، أنا بفضل فؤاد ست بيت، وقتي كله له ولأولادي، إنه كان يحملني على كفه ويقضي لي كل رغباتي).

ومن المفارقات التي تستوقف (فأنا أشكرك من كل قلبي، وليكن من نصيبك دعاء من أمه الصالحة ودعائي...خرجت، وحين جاوزت الباب فكرت لأول مرة في حماتها فأطبقت فكيها وهمست في نفسها: سأعرف كيف انتصر عليها. على كل حال هي زائرة مؤقتة، هذه الكركوبة الحمقاء أم لسان بارع في التنبيط)، حين تتأمل كلام فتحية عن أم فؤاد في أول مرة وبماذا وصفتها أمام مدير فؤاد، وبين ما

وصفتها في سرها، تعلم أن هنالك مفارقة في الموقف، فمرة صالحة، ومرة حمقاء كركوبة أم لسان.

أما حين احتاجت فتحية لمدير المشفى (وما الضرر؟ وماذا تخسر؟ شهادة لا طلعت و لا نزلت، أنت لست مرتبطا بها، إذا شفي فؤاد قبل الموعد فلن نجبرك أن تبقيه عندك، إنما هذه الشهادة تلزمني أشد اللزوم وتتوقف عليها أشياء كثيرة.... ، فاعمل لي معروفا وأجل إخراج فؤاد شهراً واحدا، ثم لا تنس أنني أعيش وحدي في البيت، و أحب أن أكون مطمئنة كل الاطمئنان أن لا يحدث لي أي خطر إذا خرج قبل الأوان وأصابته في منتصف ليل نوبة من الهياج، فأنا أعمل، وأنا وحدانية، وامرأة جار عليها الزمان.

نظر إليها مليا، وذكر مقابلتها الأولى فاستدار وقال لها وهو يخرج من باب جانبي: (حاضر يا ستي فهمت.)

نلاحظ من خلال كلام فتحية في المرة الأولى أنها لا تطالب الدكتور بأن يبقي فؤاد عنده في المستشفى إذا شفي قبل ستة أشهر، أما حين أصبح لها مصلحة بأن يبقى في المستشفى فهي من جاءت إلى المدير وتوسلت إليه بأن يبقي فؤاد في المستشفى لحين عودتها من جولتها في أوروبا وهو من مفارقة الموقف.

- مفارقة الأحداث:

تُخلق هذه المفارقة من التعارض في بناء الأحداث مع بعضها داخل العمل الذي تنشأ فيه، فهي تأتي من[1] (إغراق الضحية بمخاوف معينة أو آمال أو توقعات بحيث يتصرّف على أساسها، ويتخذ خطوات ليتجنب شرًّا متوقعاً، تؤدي إلى سقوطه المحتوم)[2].

(١) ينظر: المفارقة في الرواية العراقية، راما عبدالجليل راضي، رسالة ماجستير، ص ٤٥.

(٢) المفارقة وصفاتها، د. سي. ميويك، ترجمة: د. عبدالواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق، ١٩٨٧ ، ص ٧٩.

وتجري الأحداث في هذا النوع من المفارقة على النقيض مما هو منتظر باطمئنان من لدن الضحية التي تجهل حاضر الأحداث ومستقبلها، فترتبك خططها، وتخيب توقعاتها وآمالها ورغباتها حين تكتشف الحقيقة(١).

أما البطلة فتحية فقد ذهبت إلى مدير فؤاد في العمل (إنها جاءت لغرضين: الأول: أن يسمح الرئيس بأن تكون الإجازة المرضية مهما طالت بمرتب كامل، قد يكون الحل أن يتكرم ويغمض عينيه قليلا، ويقرر أن المرض حدث أثناء العمل وبسبب العمل.

والغرض الثاني: أن يعمل على نقل زوجها إلى مستشفى خاص، من مخزن المتاع المهشم إلى دار علاج تتكفل الشركة بنفقاتها..._ سأقترح تعيينك مشرفة على المواد الغذائية التي تشتريها الشركة لإعداد وجبات الأكل في طائراتها لزبائنها، فما قولك؟ هذه الوظيفة سنخلقها لك خلقا، إكراما لك، لأنها ليست في ميزانية الشركة، تبقين بعقد مؤقت يتجدد ما دام زوجك في المستشفى، فإذا خرج وبحثنا له عن عمل أقل مشقة تكون حاجتك أنت للوظيفة انقطعت، ونبقى في الداخل حبايب، فهل تقبلين؟ وهل تسمح ظروفك بالعمل؟

سأقبل الوظيفة، وسأبذل كل جهدي للفوز برضائك، بحيث يبيض وجهك، ولا تندم على تعييني.

سارت الأحداث في البداية بشكل طبيعي وكما هو مرسوم لها، إلا أن المفارقة حصلت في هذه الأحداث، حينما تحولت البطلة عن غايتها، ونسيت من أجل أي شيء هي أتت، وحصلت على وظيفة لنفسها، وهي ما ستغير في مجرى الأحداث فيما بعد، وخصوصا أن الوسيلة التي استخدمتها أصبحت غاية.

ونلاحظ أن فتحية اعتادت على أن تسمع الأخبار ذاتها عن فؤاد وثبات حالته في هذه الأحداث يعني ثبات فتحية في مكانتها التي وصلت إليها بسبب

---

(١) ينظر: السابق نفسه: ٧٩، ١٠٥.

مرض فؤاد إلا أنه حصل غير المتوقع (ظنت فتحية بعد أن سالمتها الأيام أن نشرة الأخبار لم تتغير كثيرا وأن العقد سيتجدد بسهولة، فإذا هي تفاجأ في آخر زيارة قبل نهاية المدة بطلب من مدير المستشفى، ولما دخلت عليه أخبرها كأنه يزف إليها بشرى أن فؤاد دخل في فترة هدوء من المتوقع أن تكون طويلة، واحتمالات النكسة بعيدة وأنه بشيء من المسايسة في البيت لأسبوع أو أسبوعين يستطيع أن يعود إلى عمله)

كانت الأحداث تسير في البداية أن هم فتحية أن يشفى فؤاد وأن يخرج من المستشفى بعد أن يتعافى، من أجل أن تعود إلى بيتها وتتستت، إلا أن وظيفتها ومكانتها جعلت الأحداث تتحول فإنها تريد من فؤاد أن يبقى في المشفى أكبر قدر من الإمكان من أجل أن تبقى هي في المكانة التي وصلت إليها، لذلك طلبت من الطبيب أن يبقى فؤاد في المستشفى.

(ليست هذه أول كذبة في الحياة تصبح حقيقة في اليوم الذي تم فيه تجديد العقد، قدمت فتحية الاقتراح وجرت وراءه، وفي أقل من أسبوع صدرت الموافقة على جولتها في أوروبا، ونشرت الشركة في الصحف بين إعلاناتها صورة لإحدى طائراتها، وعلى السلم فتحية في تايير أسود كلاسيكي تلوح بيدها وتبتسم لمودعين لا يظهرون في الصورة. وكانت الرحلة إلى أوروبا أول خطوة للعلالي، وأيضا أول ثمرة لهذا العلالي؛ إذ كان مدير الشركة مسافرا بالطائرة ذاتها).

في نهاية القصة تحولت الأحداث إلى مفارقات عجيبة حين تحولت فتحية من امرأة تبحث عن شفاء زوجها، إلى امرأة ذات أمجاد وطموحات، وأخذت الأحداث تتحول من فؤاد إلى فتحية.

- المفارقة الزمانية:

تحدث المفارقة الزمانية حين يخالف زمن السرد أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه.

الاسترجاع: يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل.[١]

المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعاً لأحداث ماضية لحظة الحاضر، أو استباقاً لأحداث لاحقة.[٢]

وتتبع أهمية الزمان من أنه لا يوجد عمل سردي من غير زمان، ولا مناص منع، ونلاحظ جميع الأحداث تدور وفق زمان معين، فحين يخرج الزمان عن المألوف، أو خارج المعتاد تحصل المفارقة الزمانية.

ومن المفارقات الزمانية) يود قلبها أن تستيقظ فتحية زوجة بنها قبل موعدها، يغيظها منها أنها نؤوم الضحى، بل تود أن يستيقظ كل من في البيت، لتجتمع الأسرة كلها من أول النهار،.... بعد ساعة كانوا قد فرغوا من الفطور بسرعة وبغير نفس، بلع لا أكل، ووقفت فتحية أمام المرآة ترتدي ملابسها وتستعد للخروج).

نلاحظ حقي أيقظ العائلة قبل الفجر، وبعد ساعة نجدهم فرغوا من الفطور وفتحية لبست وخرجت، وفي هذه المدة الزمنية هنالك مفارقة على أن هذا الزمن غير كاف للقيام بهذه الأشياء كلها.

_ (هيا هيا إلى المدرسة، أنا لا أحب الدلع، ماذا حدث حتى تبقي بالدار؟ بابا بخير وغدا يعود إلينا بالسلامة، من يراك يظن أننا في مأتم، أنا أكره التفويل....

بقيت آمال في البيت، قالوا لها أنها إذا صحبتهم فلن يبقى أحد يأخذ باله من ميمي، ها قد جاء دورها وأصبح لهم اعتماد عليها فهي لم تعد صغيرة).

ونلاحظ أن آمال ذهبت إلى المدرسة بعد طلب من أمها فتحية، وحين ذهبت فتحية وحماتها إلى المستشفى نجدها ما زالت في المنزل عند أخيها، وهذا من المفارقات الزمانية.

---

(١) ينظر: المفارقة في الرواية العربية، المعاصرة الزهراء حصباية، ص ١٢.

(٢) تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، محمد بوعزة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط١ ، ٢٠١٠. ص ٨٨.

ومن المفارقات الزمانية أن فتحية تسترجع الماضي والمشاكل التي كانت تحصل بينها وبين فؤاد كلها وهي ذاهبة في طريقها إلى شركة الطيران، وتسرد أحداثاً كثيرة في هذه الفترة وهي من المفارقات الزمانية: (هي تناجي نفسها وهي ماشية أنها كانت هي المبادرة دائما بالصلح، وتنسى كل ما حدث. هي سعيدة لأن الله سبحانه خلقها بأعصاب قوية. هيهات أن تطبق عليها الهموم حتى لو جاءتها لا تتركها تنفذ إلى قارة نفسها فيكون البلاء مزدوجا: هموم ونفس مريضة، بل تبقيها في ميدانها الخارجي تصارعها فيه وتبقى نفسها ناجية، تنزلق عليها هذه الهموم كالماء فوق الرخام، إنها تعلم أن أصحابها وأهلها يصفونها بالشجاعة والثبات، أما تطوعهم بوصفهم لها في غيبتها أنها مع ذلك أنانية قاسية فاتهام باطل، ما هي في الحقيقة إلا امرأة عملية، عقلها في رأسها، أما فؤاد وإن سارع هو أيضا للصلح، و ارتاح له، وحمد لها إعادة الكلام ولو نفاقا لبرهة وعاد إلى نغمته قبل الخصام ليستطيع أن يأكل ويشرب وينام ويدخل ويخرج ويقلع ويلبس، إلا أنه كما تحس منه تبقى ذكرى الخصام محقونة في نفسه، يكتمها و لا ينساها).

وظيفة المفارقة:

إن المفارقة قبل ارتباطها بالفن والأدب، كانت لها صلة وثيقة بحياة الإنسان وأعماله، والمفارقة الشفوية أكثر ما عرف الإنسان باعتبار أنه يمارس أنواعا من السخرية والمداعبة والتهكم بالتواصل الشفوي.[1] كما للمفارقة وظيفة مهمة في الأدب عامة.

وفي هذا الصدد تقول نبيلة إبراهيم: "وتتعدد أشكال المفارقة وأهدافها، فقد تكون سلاحاً للهجوم الساخر، وقد تكون أشبه بستار رقيق عما وراءه من هزيمة

(١) المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، بيرير فريحة، مذكرة ماجستير في اللغة العربية و آدابها، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠، ص٣٠.

الإنسان. وربما أدارت المفارقة ظهورها لعالمنا الواقعي وقلبته رأسا على عقب، وربما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية لنرى ما فيه من متناقضات وتضاربات تثير الضحك"[١].

ولا شك في أن الأدوار التي تقوم بها المفارقة أدوار جليلة، ترجع إلى أن التعبير المفارق ينتقل "من الآلية والمباشرة والحرفية، إلى الحركية والتعبيرية وشد عرى الخطاب.[٢] الأمر الذي يجعلها تؤدي غير واحدة من الوظائف، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- إعادة التوازن إلى الحياة؛ عندما تحمل على الجد المفرط، أو لا تحمل على ما يكفي من الجد[٣].

وهذا ما أكده "ميويك" بقوله: "على أن وظيفتها الأساسية هي الإصلاح بل إنها التوازن الذي يبقي الحياة متوازنة، سائرة في خط مستقيم عندما تحمل على محمل الجد، أو لا تحمل على ما يكفي من الجد.[٤]

٢- تقوية النص عن طريق حب القارئ أو السامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء ذلك النص.

٣- إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرا.

٤- طريقة لخداع الرقابة[٥].

بمعنى أن المفارقة تعبر عن موقف مخالف بطريقة غير مباشرة لخداع الرقابة أو إخفاء النوازع غير المرضية.[٦]

---

(١) فن النص بين النظرية و التطبيق، نبيلة إبراهيم، ص١٩٨.
(٢) المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، عيثم جديتاوي، ص٥٥.
(٣) المرجع نفسه، ص٥٥.
(٤) المفارقة و صفاتها، دي . سي ميويك، ص١٦.
(٥) المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، هيثم جديتاوي، ص٥٥.
(٦) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدنى، د ط، منشأة المعارف، مصر، د ت، ص٢١٣.

نستطيع القول: إن المفارقة تدخل في عمق الأدب من خلال الأثر الذي تحدثه في نفس المبدع والمتلقي على نحو سواء، لا من خلال الأسلوب التعبيري فقط، ومتعتها الفنية تمكن في أن تجعل المتلقي في رحلة بحث دائما عن المعاني المكنونة داخل النصوص، والربط بين المعنى اللغوي الظاهر للنص وبين المعنى العميق.

وهي أيضا تخلف نوعا من التوازن في الحياة بها ندرك سر وجود التعارض، والتضارب، والتنافر، والاختلاف، والتغاير، والتباين، والتجاوز كجزء من بنية الوجود، وعند كشف مفارقات الحياة تتبدى لنا الحياة على حقيقتها، فهي مرآة الحياة الصافية.(١)

١- ومن الأشياء التي تحققها المفارقة في النصوص:

٢- منح القارئ الحس الاكتشافي، الذي يجعله ينقب عن مكنونات النص.

اثارة اهتمام القارئ، عن طرق المفاجأة بعبارات المفارقة بين الحين والآخر لتنشيط ذهن القارئ وتحفيزه، إلى البحث في أعماق النص، على أن يترك السطحي الظاهر ويأخذ منه ما يناسب النص فقط.

**

(١) المفارقة في الرواية العربية، الثلج يدخل من النافذة، حنا مينة أنموذجاً، الزهراء حصباية، ص ١٣.

الخاتمة، والنتائج التي توصلت إليها:

- أول ظهور لمصطلح المفارقة كان في الأدب الغربي، ولم يكن له ذكر في التراث العربي، وجاءت ألفاظ أخرى بديلة عنه كـ(التورية، والكناية، والتهكم، والمدح بما يشبه الذم..) وغيرها.
- بات مصطلح المفارقة من المصطلحات المهمة في الرواية العربية في العصر الحديث.
- حازت المفارقة اللفظية على الصدارة في قصة امرأة مسكينة.
- غابت مفارقة التناص عن قصة امرأة مسكينة، على حين جاءت مفارقة التشبيه على قلة في هذه القصة.
- لم تشكل مفارقة المدح بما يشبه الذم الشيء الكثير في قصة امرأة مسكينة.
- لم تتوازن الأمثلة في جميع المفارقات بسبب التفاوت الحاصل بينها.
- كانت مسافات الزمان متقاربة، لذلك لم يدل الزمان على مفارقات كبيرة سوى الرجوع للماضي قليلا، من ذكرى فتحية وفؤاد.

المصادر والمراجع

-**القرآن الكريم**

-إتمام الأعلام، (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)، د. نزار أباظة، محمد رياض المالح، دار صادر بيروت، ١٩٩٩م.

-أعلام الأدب العربي المعاصر، روبرت كامل، موقع مقهى الكتب ٢٠١٠.

-الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني و البيان و البديع)، الخطيب القزويني، تحقيق: د.عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٩٦ .

-البلاغة الاصطلاحية، الدكتور عبده عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٩٢.

-بناء المفارقة (دراسة بلاغية تحليلية) شعر المتنبي نموذجاً، د. رضا كامل، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠.

-بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، د.سعيد شوقي، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١.

-البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، منشأة المعارف، مصر.

-بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٣، ٢٠٠٣.

-البنية السردية في القصة القصيرة، عبدالرحيم الكردي، مكتبة الآداب، ط٣.

-تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ). المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

-تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١ ١٩٩٧.

-تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، محمد بوعزة، ط١، ٢٠١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط.
-خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر علي بن حجة الحموي، القاهرة، د ط،١٣٠٤هـ.
-رواية سارق الكحل، يحيى حقي، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠، مكتبة الأسرة.
-سيمياء العنوان، بسام قطوس، ط١، مكتبة كتانة، إربد، ٢٠٠١.
-صور من المفارقة في شعر عرار، عبدالقادر الرباعي، ضمن كتاب (بحوث عربية مهداة إلى الدكتور محمود السمرة) تحرير حسين عطوان، دار المناهج، عمان، ط١، ١٩٩٦.
-الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب ط١، ١٩٥٢.
-فن القص بين النظرية والتطبيق، نبيلة إبراهيم، مكتبة الغريب، القاهرة، مصر.
-في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.
-الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، سعيد يقطين، دار الفكر العربي بيروت، ٢٠٠١.
-لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل غير مفهرس،دار صادر – بيروت، أحمد فارس صاحب الجوانب. ١٩٨٧.
-المفارقة في الرواية العربية الحديثة، الثلج يأتي من النافذة، لحنا مينا أنموذجاً، الزهراء حصبابية.
-المفارقة في الرواية العراقية المعاصرة (٢٠٠٣-٢٠١٣) راما عبدالجليل، رسالة ماجستير.
-المفارقة القرآنية: د. محمد العبد، دار الفكر العربي، ١٩٩٤.

-مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٩٨٣.

-المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني ، البيان ، البديع) - د.عيسى علي العاكوب ، منشورات جامعة حلب ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠.

-المفارقة وصفاتها، د. سي. ميويك، ترجمة: د. عبدالواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق ١٩٨٧.

-محاضرات في تاريخ الفلسفة، هيجل، مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخها، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمرا بيروت، ١٩٨٦.

-المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، المجلد الثاني العدد ٢، ١٩٨٢.

-موسوعة السرد العربي، عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

-المفارقة في رواية: ليلة عسل "لمؤنس الرزاز"، مفلح الحويطات، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). العدد٢، المجلد ٢٨، كلية اللغات، الجامع الأردنية، الأردن، ٢٠١٤.

-معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، لطيف زيتوني، ط١، دار النهار للنشر، لبنان،٢٠٠٢.

-معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، د. أحمد مطلوب، د.ط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٠.

_المفارقة بنية الاختلاف الكبرى، د. سناء هادي عباس، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد (٤٦)، ٢٠٠٦.

_المفارقة عند جيمس جويس وإميل حبيبي، سامية محرز، مجلة الأدب المقارن، العدد الرابع: التناص، ١٩٨٤.

-المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، بيرير فريحة، مذكرة ماجستير في اللغة العربية و آدابها، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠.

-المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، هيثم جديتاوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧.

-نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٨٥.

* * *